

متن

«أصل السنة واعتقاد الدين»

قال الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم:
«سألت أبي وأبا زرعة رحمهما عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما
أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا:
«أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومِصرأً وشاماً ويَمناً، فكانَ
من مذهبهم أن:

- [١] الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ.
- [٢] والقرآن كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ بجميع جهاته.
- [٣] والقدر خيرُه وشرُّه من الله تعالى.
- [٤] وخيرُ هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم
عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون المهديون.
- [٥] وأن العشرة الذين سمَّاهم رسولُ الله ﷺ وشهد لهم بالجنة على ما شهد
به، وقوله الحق.
- [٦] والترحمُ على جميع أصحاب محمد ﷺ، والكفُّ عما شجرَ بينهم.
- [٧] وأن الله تعالى على عرشه بائنٌ من خلقه، كما وصف به نفسه في كتابه
وعلى لسانِ رسوله ﷺ بلا كيف.
- [٨] أحاطَ بكل شيءٍ علماً.

[٩] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٩﴾.

[١٠] واللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَيَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ.

[١١] وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ.

[١٢] وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَهُمَا مَخْلُوقَتَانِ لَا يَفْنِيَانِ أَبَدًا، فَالْجَنَّةُ ثَوَابٌ لِأَوْلِيَائِهِ وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا مِنْ رَحْمَةٍ.

[١٣] وَالصِّرَاطُ حَقٌّ.

[١٤] وَالْمِيزَانُ الَّذِي لَهُ كِفَّتَانِ يُوزَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا حَقٌّ.

[١٥] وَالْحَوْضُ الْمُكْرَّمُ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ حَقٌّ.

[١٦] وَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ، وَأَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ حَقٌّ.

[١٧] وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ.

[١٨] وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ حَقٌّ.

[١٩] وَالْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ حَقٌّ.

[٢٠] وَالْبَعْثُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ حَقٌّ.

[٢١] وَأَهْلُ الْكِبَايِرِ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ ﷻ؛ لَا تُكْفَرُ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِذُنُوبِهِمْ، وَتُكَلِّفُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ.

[٢٢] وَتُقِيمُ فَرَضَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ مَعَ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ.

[٢٣] وَلَا تُرَى الْخُرُوجُ عَلَى الْأُمَّةِ، وَلَا الْقِتَالُ فِي الْفِتْنَةِ، وَتُسْمَعُ وَتُطِيعُ لِمَنْ

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَمْرًا، وَلَا تَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ.

[٢٤] وَتَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَتَجْتَنِبُ الشُّذُودَ وَالْخِلَافَ وَالْفُرْقَةَ.

[٢٥] وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ، وَالْحَجَّ كَذَلِكَ.

[٢٦] وَدَفَعُ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَائِمِ إِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ.

[٢٧] وَالنَّاسُ مُؤْمِنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ، وَلَا يَدْرِي مَا هُمْ عِنْدَ اللَّهِ، فَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَمَنْ قَالَ: إِنِّي مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ فَهُوَ مُصِيبٌ.

[٢٨] وَالْمُرْجِئَةُ مُبْتَدِعَةٌ ضَلَالٌ.

[٢٩] وَالْقَدَرِيَّةُ مُبْتَدِعَةٌ ضَلَالٌ، وَمَنْ أَنْكَرَ مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فَهُوَ كَافِرٌ.

[٣٠] وَأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ كُفْرٌ.

[٣١] وَالرَّافِضَةُ رَفَضُوا الْإِسْلَامَ.

[٣٢] وَالْخَوَارِجُ مُرَاقٌ.

[٣٣] وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ كُفْرًا يَنْقِلُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ.

[٣٤] وَمَنْ شَكَّ فِي كَلَامِ اللَّهِ فَوَقَّفَ فِيهِ شَاكًا، يَقُولُ: لَا أَدْرِي؛ مَخْلُوقٌ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ وَقَّفَ فِي الْقُرْآنِ جَاهِلًا عُلْمَ وَبُدَّعَ وَلَمْ يُكْفَرْ.

[٣٥] وَمَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، أَوْ: الْقُرْآنُ بِلَفْظِي مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: سَمِعْتُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ: الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ.

وَعَلَامَةُ الزَّنادِقَةِ: تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلَ الْأَثَرِ حَشْوِيَّةً؛ يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْأَثَرِ.

وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ: تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبَّهَةً.

وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ: تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُجْبِرَةً.

وَعَلَامَةُ الْمَرْجِيَّةِ: تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالَفَةً وَتَقْصَانِيَّةً.

وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ: تَسْمِيَّتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَابِتَةً وَنَاصِبَةً.

وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ! وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسَامِي!!

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: سَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ: يَأْمُرَانِ بِهُجْرَانِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ، وَيُعْلَظَانِ رَأْيَهُمَا أَشَدَّ التَّغْلِيظِ، وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الْكُتُبِ بِالرَّأْيِ فِي غَيْرِ آثَارٍ.

وَيَنْهَيَانِ عَنِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَعَنِ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: «وَبِهِ أَقُولُ»^(١).

(١) أخرجه الإمام اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٢٨٦) برقم

(٣٢١) بتمامه، والإمام أبو العلاء الهمداني في «فتا في ذكر الاعتقاد» (ص ٩٠) برقم

(٣٠)، والإمام ابن قدامة في «إثبات العلو» (ص: ١٢٥) برقم (١١٠)، وذكره الإمام

نصر المقدسي في «مختصر كتاب الحجة على تارك المحجة» (٢/ ٦١٨) برقم (٣٧٦)،

وشيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٤٠-٤١) و«درء تعارض النقل